المحاضرة الثالثة

الدعوة إلى الإسلام

أرسل الله –تعالى– الأنبياء، والرُّسل –عليهم السلام–، وكلّفهم بأشرف الوظائف؛ وهي الدعوة إلى الله، وقد أوصلوها إلى من جاء بعدهم من عباد الله الصالحين، وتأتي الدعوة إلى الله –تعالى– بالنظر إلى أهمّيتها في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله، قال –تعالى–: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)،[١] وما كانت الدعوة إلى الله بتلك المرتبة؛ إلّا لِما لها من النتائج، كهداية الناس وإرشادهم إلى الإيمان، وتكون الدعوة إلى الله بالدعوة إلى دينه، والسَّير على طريقه، واتّباع ما أمر به، والابتعاد عن كلّ ما يُدخل الشرك في عبادته، والتقرُّب من كلّ ما أمر به الإسلام، والابتعاد عن كلّ ما نهى عنه.[٢] مراحل الدعوة الإسلامية الدعوة في المرحلة المكّية وموقف قريش الدعوة السرّية بدأ الرسول –عليه الصلاة والسلام– بالدعوة الإسلاميّة في مكّة المُكرَّمة بأمرٍ من الله –تعالى–؛ إذ قال: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ *قُمْ فَأَنذِرْ *وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ *وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ *وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ *وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ *وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ)،[٣] فبدأ الرسول بدعوة أهل بيته، ثمّ الأقربين فالأقربين، وكانت الدعوة حينها سرّيةً؛ دون أن تعلم بها قريش، وقد وصل عدد المُستجيبين لها إلى أربعين، منهم: خديجة بنت خويلد، وزيد بن حارثة، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر الصدّيق، وغيرهم، وعُرِفت تلك المرحلة من الدعوة بالمرحلة الأرقميّة؛ نِسبةً إلى دار الأرقم؛ إذ كان الرسول –عليه الصلاة والسلام– يُعلّم الصحابة أمور الدين فيها، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة المُنوَّرة؛ حيث كان رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يجتمع بهم في شِعاب* مكّة المُكرَّمة، ولمّا عَلِمت قريش بأمرهم، تصدّت لهم؛ فتوجّه بهم رسول الله إلى دار الأرقم الواقعة على جبل الصفا، واستمرّت الدعوة بشكلٍ سرّيٍ مدّة ثلاث سنواتٍ، ثمّ جاء الأمر من الله بالجهر فيها.[٤][٥][٦] وقد كان رسول الله

حريصاً على تشكيل الشخصيّة القياديّة لدى الصحابة خلال الدعوة السرّية، والتي ترتكز بشكلٍ أساسيٍّ على صفتَي القوّة، والأمانة، بما يتضمّن الالتزام بالعبادات التي تُقرّب المسلم إلى الله، وكان القرآن الكريم المَرجع الأساسيّ للنبيّ، علماً أنّ الرسول بذل جهده في تأسيس هذه الشخصيات التي تتولّى مهمّاتٍ قياديّةٍ دون النظر إلى أيّ مُحدِّداتٍ، ومن الأمثلة على ذلك ما ظهر في الصحابيّ الجليل ابن أمّ مكتوم؛ فعلى الرغم من أنّه كان ضريراً، إلّا أنّ رسول الله كان يجعله خليفةً له على المدينة حين يخرج إلى الغزو، وكان في بعض الأحيان يخرج إلى الجهاد بنفسه؛ فقد رُوِي عنه أنّه كان يقول لأصحابه: "أقيموني بين الصفين، وحمّلوني اللواء أحمله لكم، وأحفظه، فأنا أعمى، لا أستطيع الفرار"، وكان أيضاً من مُؤذّني المدينة مع بلال بن رباح

الدعوة في المرحلة المدنيّة لمّا أراد الله للدعوة الظهور، والانتشار، وتحقيق العِزّة والمَنَعة للنبيّ، وللدعوة، خرج رسول الله في موسم الحجّ، فالتقى رجالاً من قبيلة الخزرج من موالي اليهود، ودعاهم إلى الإسلام في مكانٍ اسمه العقبة، وتكلّم عن الإسلام، وتلا عليهم آيات من القرآن، فقَبِلوا ما عُرِض عليهم، وخرجوا مُتوجّهين إلى قومهم؛ ليدعوهم إلى ما آمنوا به.[١٧] بدأ الناس في الجزيرة العربيّة ومكّة المُكرّمة بالهجرة إلى المدينة المُنوَّرة، وأقام رسول الله والمسلمون فيها، وعاشوا أوضاعاً تختلف عمّا عاشوه في مكّة، ومع اختلاف فئات الناس، وطبقاتهم، واتّجاهاتهم، إلّا أنّهم خضعوا لرسول الله، وساروا نحو أمره، كما لَقي رسول الله المهاجرين الذين تركوا بيوتهم، وأهليهم، وأموالهم؛ ابتغاء فضل الله، ورضوانه، قال الله -تعالى-: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)،[١٨] ولَقِي معهم أيضاً الأنصار الذين آمنوا برسول الله قبل أن يروه، وكان إيمانهم إيماناً يقينيّاً، فكان لا بُدّ من تنظيم العلاقة بين كلّ الفئات بوجود القيادة، وتحديد الحقوق، والواجبات لكلّ مَن هو ضمن

دائرة مجتمع المدينة، وذلك من خلال:[١٩[